لدى العدو — حتى اكتشفوا بعد الحرب أن تصرفاتهم تلك كانت أشبه بتصرفات النعامة التي تغرس رأسها في الرمل .

ان اهتمام اليهود بالدراسات الشرقية عامة ، والعربية خاصة ، قديم العهد - كذلك فان اهتمام المستوطنين الصهيونيين في فلسطين بهذا النوع من الدراسات قديم العهد أيضا ، نسبيا ، اذ تعود بدايته الى سنوات العشرين ، وكان من بين الفروع الاولى التي اهتمت بها الجامعة العبرية في القدس ، بعد أن بدأت عملها سنه ١٩٢٥ . ومنذ ذلك الوقت تتوسع دراسة هذه المواد ، كما على الاقل ، من حين لاخر مع افتتاح كليات ومعاهد جديدة ، في اماكن مختلفة في اسرائيل ، هدفها المعلن دراسة هذه الناحيه أو تلك من الشؤون العربية والاسلامية . ولقد اسدى اولئك المستشرقون للدوائر العربية في أجهزه الامن الصهيونية خدمات جليلة ، اذ ان أول من أرسى أسس القسم العربي في « شاي » مخابرات الهاغاناه ، في مطلع الاربعينات كان المستشرق شمعوني وزمرته ، وهو نفس الجهاز الذي قدم فيما بعد خدمات جليلة للجيش الاسرائيلي ، خاصة خلال حرب ١٩٤٨ في فلسطين ، مكنته من احراز انجازات عديدة بسببها . واستمرت بعد ذلك أسهم المستشرقين ومن يعرفون بالخبراء في الشؤون العربية في اسرائيل في الصعود سنة بعد أخرى، الى أن وصلت قمتها خلال الفترة ما بين الحربين، الثالثة والرابعة (١٩٦٧ — ١٩٧٣) ، حيث جاءت نتائج حرب ١٩٦٧ لتفتح بابا واسعا لتعليقاتهم وآرائهم ، ومعظمها ينطلق من وجهة نظر تستخف بالعرب عموما وتسخر من انجازاتهم وقدراتهم ، وبالتالي تطمئن الاسرائيليين لجهة استمرار تفوقهم على العالم العربي بأسره ، في معظم المجالات ، الى أن جاءت حرب تشرين ونتائجها لتقلب معظم فرضيات اولئك الخبراء رأسا على عقب وتسخر من دراساتهم واستنتاجاتهم . وفي أعقاب الحرب ، وفي غمرة تفتيش الاسرائيليين عن اكباش الفداء لما لحق بهم خلالها ، توجهت أصابع الاتهام الى الخبراء في الشؤون العربية مشيرة الى الدور الذي لعبه هؤلاء في تخدير أعصاب الاسرائيليين وتحويل أنظارهم عن التحديات الحقيقية التي تواجههم في صراعهم مع العرب ، مما دفع المستشرقين الى الدخول في مناقشات حادة مع بعضهم البعض بشأن آرائهم وآراء الآخرين ، لتكشف عمليا عجزهم عن استيعاب ما يدور في العالم العربي حاليا ورصد التطورات السياسية والاجتماعية التي تسوده ، بحيث يبدو وكأن آراء كبار الخبراء الاسرائيليين في الشؤون العربية تنطبق على الاوضاع التي كانت سائدة في العالم العربي قبل خمسة عشر عاما على الاقل ، ولا علاقة لها البتة بالاوضاع الحالية . واذا كان هذا الانطباع صحيحا فانه يعني ان الاجهزة الاسرائيلية ، ومن بينها المخابرات خاصة ، والنظام الاسرائيلي عامة ، لن يكونوا في عصمة من الوقوع في الخطأ مرات أخرى في تقييمهم للاوضاع العربية ، فمعظم القوى البشرية العاملة في اجهزة المخابرات هي ، في نهاية الامر ، من تلامذة أولئك المستشرقين وامكانا توقوعهم في الخطأ لا تقل كثيرا عن امكانات أساتذتهم .

نظرة جديدة الى العرب ...؟

فتحت الحرب عيون الاسرائيليين على عالم عربي « جديد » وأزالت عددا من الاوهام التي استندوا اليها كثيرا لرسم استراتيجية اسرائيلية بعيدة المدى تجاه العالم العربي ، خاصة فيما يتعلق بقدرة الانسان والمقاتل العربي على مجابهة « السوبرمان » الاسرائيلي والتغلب عليه من جهة وامكانات العمل العربي الموحد ضد اسرائيل من جهة أخرى . ولقد كان الرهان الاسرائيلي على عجز العرب عن قتالهم أو اللجوء الى استعمال القوة في صراعهم معهم وكذلك عدم قدرتهم على اتباع سياسة موحدة تجاه اسرائيل ، نظرا للخلافات السياسية السائدة بينهم ، من بين الركائز الرئيسية